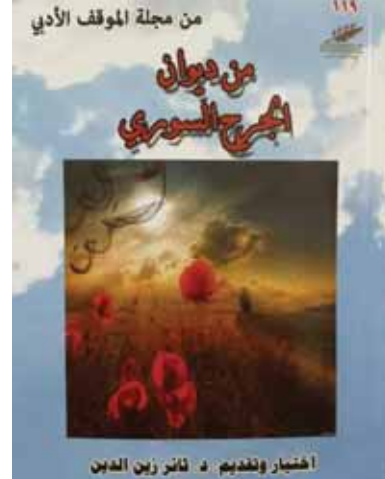


الشاعر السوري عمل على اختراق الأشكال القادمة في محاولات لطرح جماليات مغايرة

ثمة شعرا مختلفا يتشكل اليوم في رحم الحرب، وهنا يكفي أن نشأ تجارب شعرية جديدة وغير متوقعة، وأن تندرج تجارب أخرى، وتنتهار قامات شعرية لتلوح في شعراً جديداً يتشكل».

الاختيار شعرية

من جانبه تحدث دكتور غسان غنيم عن الاختيارات الشعرية، لافتاً إلى أن الكثير من الشعراء فكروا بتقديم رؤيتهم عبر اختيارات تدل عليهم وعلى ذائقتهم الشعرية والتقديرية، مشيراً إلى أنه تنوعت الأسس التي تم الاختيار على أساسها، وبأن منهم من صنفها بحسب المعاني، ومنهم من صنفها بحسب الإطار الفني، وبعضهم صنفها بحسب جنس الشعراء أو إقليمتهم أو زمنهم، قائلاً: اللافت توافق الكثير من الاختيارات، القديمة أو الجديدة مع ذوق أصحابها، واتجاهاتهم الفكرية والفنية، وبما أن هذا أمر طبيعي، فالكل يختار ما يميله ذوقه الفني أو اتجاهه الفكري... وهذا ما سبب كثرة الاختيارات في الآداب جميعاً، وفي الأدب العربي والشعر العربي بخاصة». وعن (ديوان الجرح السوري) موضوع الندوة أشار د. غسان أن الديوان ليس استثناء من حيث كونه نوعاً من الاختيار الذي قام على فكرة (المعنى) أو الثيمة التي تجمع معظم قصائد الديوان، بل كلها، متابعاً قائم: «فإن باختيارها، لا تسير به اختياراته إلا فكرة (الجرح السوري) والقصائد التي تناولت هذا الجرح، وقاربته بأشكال فنية متعددة، فاجتمع في الديوان عدد من القصائد التي تتوافق في تناول الفكرة، وتختلف الفئات المتبعة. فقد اجتمع في هذا الديوان قصائد (تقليدية) على نمط الشطرنج، كقصيدة (العودة إلى نينوى) لرضوان الحزاني، وقصيدة (أثنى الياسمين) لمحمود حامد وغيرها. وقصائد التفعيلة وهي كثيرة منها ثلاث الشطرنج، (بانتظار) لراب سكر، وقصيدة (بانتظار وطن) لعبد النبي التلاوي، مشيراً إلى أن هذا النوع في أنماط القصائد المختارة، يؤكد أن أسس اختيار ديوان الجرح السوري لم تكن عشوائية ولم تعتمد التصنيف الفني، وهذا ما صرح به د. نادر زين الدين، وبأن هذا التباين بين القصائد أثر زخري في تقديدها في الديوان على أساس أحرف الهجاء كاسماء الشعراء.



سوسن صيداوي

الشعر ابن بار لبيته، مكوناته وعناصره وصوره كلها ناتجة عما تراه العين ويحس به القلب. إذا الظروف هي محرك أساسي للكلمة الشعرية ومنها إما يكافح الشعر بقصائده ويصد عنه الظروف ويحافظ على قلوبه، وإما يتأثر ويسمح للتأثرات أن تصف به. الشعر السوري عاش الأزمين لما مر عليه من أزمنة احتلالية صور خلالها الشعر في قصائده المتنوعة الأسى والوجع والهوان مع الاستبداد والويلات التي تنتجها الحروب. قد يجد البعض أن في هذا الكلام مبالغة، ولكن عندما يكون الكلام واقعاً فهو يجسد حقيقة، وفي الحقائق لا مكان لأي مبالغة. وللحديث أكثر عن الشعر في زمن الحرب، على سورية، أقامت جمعية الشعر في اتحاد الكتاب العرب الندوة السنوية الشعرية «الشعر والحرب على سورية» بمشاركة نخبة من الشعراء والنقاد وهم: د. نادر زين الدين، د. عبد الله الشاعر، د. غسان غنيم، هيلانة عطا الله، عبد الكريم شعبان، وذلك في مبنى اتحاد الكتاب العرب الكائن في أوتستراد الرزة.

مُفتتح

تحدث دكتور نادر زين الدين مفتتحاً الندوة، بالشرح حول معاناة الشعر العربي في سورية والشاعر السوري من أيام عاشها خلال السنوات الخمس الماضية، معتبراً أن هذه المعاناة لم يعيشها الشعر العربي السوري في تاريخه الحديث سواء في الفترة التي ذاق فيها أهلاً الويلات من الحكم التركي العثماني، أو ما خلفه الانتداب الفرنسي من ظلم وبؤس، وما تركته خلفها الحروب منها حرب ١٩٤٨ وحرب ١٩٥٦ وحرب ١٩٦٧، هذا بالإضافة للتقلبات

العسكرية ومشروع ايتهازورها، وانهيار الوحدة الأولى في تاريخنا الحديث. متابعاً: «لقد رافق الشعر العربي السوري كل تلك الأحداث الجسام، التي ذكرتها بداية، وكان صورة صادقة جسدت معاناة الفرد من جهة والأمة من جهة أخرى، وكان موقعه في الثقافة والحضارة العربية- سيد الأجناس الأدبية، والناطق الشعبي عن كفافها وانتفاضاتها وثورتها، عن أحلامها وطموحاتها وأمانتها». مضيفاً في مكان آخر حول الأسلوب الفني: «على الصعيد الفني ظل الشاعر السوري مسكوناً بالرغبة في اختراق الأشكال الفنية القائمة التي أصبحت مهيمته منذ ستينيات وسبعينيات القرن الماضي؛ فقصيدة التفعيلة ترسخت وأصبحت ذات أنماط وأشكال يصعب الخروج عليها- كما كان الأمر مع القصيدة العمودية فيما مضى وقصيدة

النثر استهلكت طاقاتها التجديدية إلى حد غريب، وبدأت تصعب نمطية بدورها، وظلت القصيدة ذات البنية التقليدية (نظام البيت) موجودة، وتعايشت مع الشكلين السابقين بعد أن غادرت مضارب الكلاسيكية الرومانسية إلى الكلاسيكية الجديدة الواقعية. إذاً عمل الشاعر السوري، على اختراق تلك الأشكال القائمة ولا سيما من خلال التجريب في القصيدة، ومحاولات طرح جماليات جديدة مغايرة لتلك الجماليات، التي هيمنت لأكثر من ربع قرن أو يزيد».

أهداف وأبعاد وبناء فني

في مداخلة الدكتور عبد الله الشاعر، قدم قراءة في كتاب من ديوان الجرح السوري، مشيراً إلى أن الحروب تفرز في الشعر الكثير من الاتجاهات والأساليب، مستذكراً في العصر الحديث ما

حقوق النتاج الشعري تسجلاً وجدانياً عالي المستوى وحضوراً لافتاً في توصيف ما جرى

أفرزته الحربان العالميتان من أدباء ومدارس أدبية، منهم الشاعر الألماني غوتفريد والشاعر البريطاني جون ستولورني، والشاعر الفيتنامي باوشان غوين، متحدثاً عن التجارب السورية الشعراء والعلماء والفنانين على بواباتها تنبه إلى ما للشعر من أثر في الحرب على سورية، فكانت تجربته رائدة في اختيار مجموعة نماذج شعرية لعدد من الشعراء الذين كانت قصائدهم نتاج المرحلة المسامة، فأخرج كتاباً جاء تحت عنوان (من ديوان الجرح السوري) «متابعاً حول أهمية هذا الديوان بأن مؤلفه أضاء على الأهداف والأبعاد والبناء الفني مركزاً على أرضية الحرب على سورية، كما عمد المؤلف فيه إلى إبراز البعد الأخلاقي والإنساني والوحشية والعدوانية الحاقدة بشكل كبير على سورية والشعب السوري، متحدثاً دكتور الشاعر: «لقد

في رحاب اللغة وقضاياها المعاصرة

د. محمود السيد: لغة التدريس زاخرة بالعامية والأخطاء اللغوية.. وقصور في أداء المعلمين

آلاء جمعة

د. محمود أحمد السيد في زهرة مانتعة في رحاب اللغة المعشوقة ليضع أماناً أفكاراً نيرة وعظيمة هي أروع ما يكون إذا أردنا إنصاف اللغة وإحياءها من جديد وبث الروح في أوصالها المتهاككة، فلو وضع هذا الكتاب القيم موضع التنفيذ وأخذ بالحسبان والجد كل كلمة فيه وكل نصيحة لعادت اللغة إلى أيام الصبا والزهو تلك الأيام التي نتكلمها جميعاً ولكن لا تقدم لها شيئاً كي نسوقها في حلة جديدة شامخة بأسقة إلى جانب لغات العالم التي تمت وترعرعت على عرش الأذهان والقلوب وأسواق العمل أيضاً. الكتاب امتد في ثلاثمئة وتسعين صفحة من القطع المتوسط وصدر عن الهيئة العامة السورية للكتاب في المقدمة يقول الكتاب موضعاً غالية الكتاب ورويته له: «ما تزال شؤون لغتنا العربية متشعبة في قضاياها ومتعددة في مشكلاتها، وحالة أبناءها الفعاري على تشخيص عليها وتقديم الدواء الناجح لسلامتها، وما البحوث التي يشتمل عليها هذا الكتاب إلا محاولة من محاولات كثيرة، تسلط الأضواء على واقع لغتنا العربية بين امتدادها الذي عرفته عبر تاريخها، وبين الانحسار الذي تعانيه حالياً في ظلالة عوالة متوحشة تروم استبعاد هويات الشعوب وذاتيتها متمثلة في لغتها حاملة ثقافتها».

بين الامتداد والانحسار

عالج الفصل الأول من الكتاب حال اللغة العربية بين مدها وجزرها وسلط الأضواء على تحديات تعليم العربية في التعليم العام باللون العربي، في الفصل الثاني يوضح أن أول من أسهم في نشر العربية واتساع أركانها كان قرار الخليفة عبد الملك بن مروان بتعريب الداوين وفتح باب الترجمة العلمية على مصراعيه في عهد الخليفة المأمون فهذان القراران تجاوزا باللغة العربية إطارها الديني إلى الإطار السياسي والحضاري «ولا أدل على امتداد اللغة العربية من وجود مفردات عربية في ثمان لغات عالمية» ومنها التركية إذ بلغت الكلمات العربية فيها ٦٤٦٣ كلمة في صلب موضوعات الأدب والفكر والسياسة، وكانت العربية اللغة الأكثر ترجمة في العالم حتى عصر النهضة والإصلاح، ومما يزيدنا دهشة أن ثمة مليون مخطوطة عربية موزعة في أرجاء العالم. «ومن أسرار امتداد اللغة العربية وانتشارها اعتمادها لغة عالمية بين اللغات الست المعتمدة في الأمم المتحدة، وهي الراجحة عالمياً من حيث عدد المتكلمين بها، ومرجعية حضارية دينية لأكثر من مليار مسلم غير عربي» أما عن انحسار اللغة فيقول الكاتب إن الأمر منوط بعاملين أحدهما أعداد الأمة واللغة ممن يسعون إلى طمس حضارتنا وهويتنا، وثانيهما نفر من أبناء الأمة سار في فك الأعداء عن وعي أو عن غير وعي، «ومن محاولات الأعداء في انحسار اللغة العربية واستيعادها ما حصل في جنوب السودان بعد انفصاله إذ اعتمدت حكومة الجنوب اللغة الإنكليزية لغة رسمية لها، وما حصل في احتلال العراق إذ حُط صريح نبوخذ نصر، وسوي بالارض، وأصبح



في الجامعات العربية

يتضح من خلال الواقع أن اللغة العربية ليست بأحسن أحوالها فهي مستهدفة في الأعم الأغلب وتحل محلها الإنكليزية والفرنسية وتحتصر أحياناً استعمالها في كليات الآداب والعلوم الإنسانية؛ وهذا ما يؤدي إلى ضعف مستوى الخريجين ومما تقوله بنت الشاطي في هذا: «نسمع أساتذة كباراً يحاضرون العربية أو يلقون أحاديث في أدبية ثقافية، ونقرأ لهم ما يكتبون من بحوث ومقالات فندرك ما يعانون من إحساس باهظ بمقدرة اللغة التي ترهقهم بالشعور بأنهم لا يمتلكون أداة التعبير السليم المطلق عن أفكارهم وآرائهم».

تكرار الذات وفقد الأدوات

«وغني عن البيان أن المدرس الذي يقول نفسه في إطار طريقة واحدة يلتمز بها في دروسه كافة، وأسلوب معين يتجه في المواقف كافة، محكوم عليه بالإخفاق، ذلك لأن الطريقة لا تصنع المدرس، وإنما هو الذي يبتكرها ويكتفيها وفق المادة والوسيلة والأجواء والمستويات، وهنا يتسحر الدكتور لبيانه لأننا نحتاجه جداً ولسنا أغنياء عنه!»

على درب النهوض

«ثمة أمور يمكن في حال تحقيقها أن ترتقي بواقع تدريس اللغة العربية في الجامعات العربية ومنها: إحداث تغييرات جوهرية في طرائق التدريس وتوظيف ثقافة المعلومات والاتصالات الحديثة وإخضاع أعضاء الهيئة التدريسية إلى دورات تدريبية، وتنويع أساليب التقويم وأخيراً التنسيق بين منظومة التعليم الجامعي ومنظومة التعليم ما قبل الجامعي، وكفانا تقاذف الكرة وتحميل المسؤولية لطرف دون آخر!».

وفي الفصل الرابع ألقى الدكتور محمود الضوء على بعض من سمات العصر الحاضر، ووقف على عدد من المزايا

سورية أنموذجاً

لطالما حافظت سورية على مبادئها ونوابتها واعتزت بهويتها التي لا تكون إلا باللغة التي احتضنت ذاكرتها الطويلة وسجلت صفحات عربيتها وتاريخها الطويل، ولسورية السبق دائماً في هذا المجال ففي الفصل السابع من الكتاب يعرض لنا الكاتب تجارب عديدة في خدمة اللغة العربية نعتز بتجربتنا الفردية المنفردة كأنموذج يحتذى به وهي تجربة اللجنة العليا للمعنى للغة العربية، وعندما كانت سورية هي المثال أصدرت القانون لحمايتها منذ مطلع خمسينيات القرن الماضي، وظلت متمسكة باهتمامها لغة التعليم والإعلام والتواصل... إلخ، وبذلت الجهود الكبيرة للمعنى لها على أن تستأنس الدول العربية الأخرى بالتجربة السورية وتجربة مجمع اللغة العربية أبي الجامع اللغوية على الصعيد العربي في وضع المصطلحات «حدد القرار الجمهوري مهمة اللجنة بإنجاز خطة عمل وطنية تستهدف المتكمن للغة العربية، والحفاظ عليها والاهتمام بإتقانها، والارتقاء بها ومتابعة خطوات التنفيذ بالتعاون مع الجهات المعنية على أن ترفع اللجنة المشكلة تقاريرها إلى السيدة نائب رئيس الجمهورية لتسوية النقابية المتكثرة نحاج العطار شهرياً، وتتلقى توصياتها وملاحظاتنا بهذا الخصوص».

وبعض الأمور المهمة التي رسمتها الخطة في مجال وزارة الإعلام: «بث برامج تعنى بتصويب الأخطاء الشائعة في لغة الحياة، بث برامج تعنى بتبسيط الأضواء على الكتب المهمة وإدارة حوارات نقدية لها، رفض الأعمال الدرامية المصوغة بالهيجات المحلية وعدم الموافقة على إنتاج هذه الأعمال بالعامية، بث برامج تعنى بتبسيط الأضواء على أعلام في تراثنا القديم والمعاصر خدوما اللغة العربية ووقفوا لتجاهم على ذبوعها وانتشارها».

تجربة مجمع اللغة العربية في دمشق أنموذجاً

ومن إنجازات المجمع التي فصل فيها الدكتور محمود في الفصل الثامن: «قام الدكتور مأمون الحموي بوضع المجمع على عقد مؤتمرات السنوية التي كان يحضرها رؤساء مجامع اللغة العربية في الدول العربية، ولم يتمكن من رفع وتيرة نسبة الكتب التي يطبعها، ولا من الاشتراك في المعارض والمؤتمرات الخارجية، ومع ذلك كله فإن لجان المجمع لم تتوقف عن أداء عملها، فاللغة العربية هي الرباط الذي يربط بين أبناء الأمة الواحدة ويحافظ على هويتهم وذاتيتهم الثقافية، فهي رمز لكياتهم وهي وطنهم الروحي، وذاكرة أمتهم والوحدة لرؤاهم ومشاعرهم في بوتقة اللقا والتكافؤ».

في الختام

«تجدد الإشارة إلى أن الأوضاع الصعبة والألمية التي مرت بها سورية في السنوات الست الأخيرة قد انعكست سلباً على أداء مجمع اللغة العربية في دمشق، إذ لم يتمكن المجمع من عقد مؤتمرات السنوية التي كان يحضرها رؤساء مجامع اللغة العربية في الدول العربية، ولم يتمكن من رفع وتيرة نسبة الكتب التي يطبعها، ولا من الاشتراك في المعارض والمؤتمرات الخارجية، ومع ذلك كله فإن لجان المجمع لم تتوقف عن أداء عملها، فاللغة العربية هي الرباط الذي يربط بين أبناء الأمة الواحدة ويحافظ على هويتهم وذاتيتهم الثقافية، فهي رمز لكياتهم وهي وطنهم الروحي، وذاكرة أمتهم والوحدة لرؤاهم ومشاعرهم في بوتقة اللقا والتكافؤ».

(التؤل) العربي Tanal

ولما كانت الكفاية اللغوية من القضايا المهمة والمطروحة على الصعيد العربي تناول الفصل الخامس هذه الكفاية مفهوماً ومعياراً ومقياساً وعرف ببعض الاختبارات المعدة لهذه الغاية على الصعيد القومي.